

Migration of Arab talent

Hussein Elasrag

September 2016

هجرة الكفاءات العربية

اعداد

حسين عبد المطلب الأسرج

باحث اقتصادى مصري

هجرة الكفاءات العربية

هجرة الأفراد الموهوبين، والمهنيين بشكل عام، والمعروف باسم "هجرة الأدمغة"، أصبحت ظاهرة أكثر انتشارا في الشرق الأوسط خلال السنوات القليلة الماضية. ففي حين فشلت العديد من الاقتصادات العربية في توفير فرص للشباب المهرة والموهوبين، ترحب بهم البلدان ذات الدخل المرتفع فى جميع أنحاء العالم من أجل سد الثغرات في اسواق عملهم.

والهدف من هذه الورقة هو تسليط الضوء على ظاهرة هجرة الكفاءات العربية وكيفية الاستفادة من هذه الكفاءات وتكييفها لخدمة التنمية العربية.

Migration of Arab talent

The migration of talented individuals, and professionals in general, better known as the "Brain Drain", has become a more widespread phenomenon in the Middle East in the past few years. While many Arab economies fail to offer opportunities to skilled and talented young people, high-income-countries welcome the best and the brightest from all over the world in order to fill their employment gaps.

The aim of this paper is to shed light on the phenomenon of migration of Arab talent and how to take advantage of these efficiencies and adapted to serve Arab development.

المحتويات

مقدمة:

الهجرة عند العرب كثيرة المعاني، فهي بداية تاريخ،ونهاية تاريخ قبله .هي اضطرار واختيار، وشرط لفتح الأوطان المهاجَر منها كما الأوطان المهاجَر إليها. والمهاجر دائم السعي للعودة إلى وطنه الأول والبقاء في وطنه الثاني، يتملك الوطنين فلا يعود غريباً في أي منهما بعد أن كان غريباً عن كليهما.

الهجرة في وجهها الأبهى ترحال طوعي للأفراد والجماعات يحقق لهم شروط حياة أفضل .وما كان في قديم الزمان شد الرحال إلى حيث الماء والكلأ، أصبح اليوم رحلة شابة إلى صروح العلم، وعالمٍ إلى مراكز البحث والتطوير، ومبدع إلى منابر الفن والأدب، وريادي وعامل إلى الاقتصادات المزدهرة .هي هجرة تغني المجتمعات بما تحمله من إثراء ثقافي وتكامل اقتصادي، تكون للبلدان المضيفة وسيلةً لتحقيق الازدهار، ولبلدان المنشأ محركاً للتنمية ولتخفيف حدة الفقر، ومصدراً هاماً للموارد يساهم في تحقيق الرفاه الإنساني.

ولكن للهجرة في بلادنا وجهاً آخر، اغتراب خارج الوطن هرباً من الاغتراب داخله، خلاصاً من القهر، ومقاومةً للظلم والاستضعاف .هي خيام وبيوت مصدّعة، ووجوه شيوخ وأطفال، وأسلاك شائكة، وقوارب تصارع أمواج البحر .هي الهجرة القسرية التي سببها ما أصاب المنطقة من احتلال فلسطين إلى ما نراه اليوم من معارك وحروب أهلية .موت يسد الآفاق بين الأرض والسماء. واليوم، وقد استحكمت النزاعات ببلدان عربية عديدة،كان آخرها اليمن في مطلع عام 2015 ، أصبح اللجوء مصير أعداد لا تحصى من السكان .وبعد أن تجاوز عدد اللاجئين السوريين الملايين الأربعة، أصبحت المنطقة العربية منشأً وموئلاً لأكبر موجات النزوح واللجوء في العالم .فالمحن التي ألمت بالجمهورية العربية السورية والسودان والصومال والعراق وليبيا واليمن، حاصرت العديد في قلب الخطر، فرموا بأنفسهم في البحار، ووقعوا فريسة للتهريب والاتجار والاستغلال وكانت حياة البعض منهم ثمناً للجوء أرادوه منقذاً، فلم يكتمل.[١]

وقد ارتبطت ظاهرة الهجرة بالإنسان منذ وجوده على الأرض، وكان لها تأثير في المجتمع الذي خرجت منه والمجتمع الذي انتهت إليه على حد سواء، كما كان لها دور إيجابي في عملية التنمية البشرية وجلب المنافع

[١] الأمم المتحدة والمنظمة الدولية للهجرة، تقرير الهجرة الدولية لعام ٢٠١٥: الهجرة والنزوح والتنمية في منطقة عربية متغيرة، الأمم المتحدة،٢٠١٥ ، ص٣

للدول الفقيرة والغنية،فقد عملت على تدعيم النمو الاقتصادي العالمي وأسهمت في تطور الدول والمجتمعات، كما أغنت العديد من الثقافات والحضارات .ورغم تباين حجم واتجاهات وآثار الهجرة عبر العصور المختلفة، إلا أنها في العصر الحديث وبصفة خاصة منذ نهاية الحرب العالمية الثانية في منتصف القرن الماضي قد تميزت بالتزايد المستمر والانتقائية الشديدة.والمنطقة العربية لديها ذخيرة من أبنائها المقيمين في الخارج الذين يمكنهم لعب دور إيجابي وفعال في تنمية بلدانهم الأصلية, وخاصة في المرحلة الحالية.

وعلى الجانب الآخر ، فان حركة الهجرة هي من أهم العوامل التي تحرك التغيير الاقتصادي والاجتماعي في المنطقة العربية ، فهى عند ملتقى قارات أفريقيا وآسيا وأوروبا، وقد شهدت عبر التاريخ موجات هجرة جيئة وذهاباً. فللهجرة تأثير إيجابي كبير على قطاعات التنمية الاقتصادية والاجتماعية، كالصحة، والتنمية الحضرية،وتنمية الشباب، والعلاقات بين الجنسين. وللوقوف على الآثار الإيجابية التي تحققها الهجرة، والتخفيف من آثارها السلبية المحتملة، لا بدّ من نهج متعدد الأبعاد ومتنوّع الخبرات.

وهدف هذه الورقة هو القاء الضوء على ظاهرة هجرة الكفاءات العربية الى الدول الغربية وكيفية الاستفادة من هذه الكفاءات وتطويعها لخدمة التنمية العربية.

أسباب ودوافع هجرة الكفاءات العربية

قُدّر عدد المهاجرين من البلدان العربية في عام ٢٠١٣ بحوالى ٢٢ مليون نسمه وبما يشكل نحو ٥,٩ في المائة من مجموع سكان المنطقة العربية في ذلك العام. غير أن هذه البيانات لا تشمل عدد اللاجئين الذين غادروا الجمهورية العربية السورية على أثر الأزمة في أواسط عام ٢٠١٣ ، البالغ حوالى ١,٤ مليون لاجىء، وبحسب بيانات المنظمة الدولية للهجرة وبيانات المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين يتخطى الرقم الإجمالي للمهاجرين واللاجئين من المنطقة العربية ٢٣ مليوناً.[١]

ويمكن الإشارة إلى نوعين من العوامل (الأسباب) وراء ظاهرة هجرة العقول العربية، إحداها طاردة تتعلق بدول المنشأ أو الدول المرسلة (الدول العربية)، والأخرى جاذبة خاصة بدول الاستقبال (الدول الغربية).[٢]

١ الأمم المتحدة والمنظمة الدولية للهجرة، تقرير الهجرة الدولية لعام ٢٠١٥ ،مرجع سابق ، ص ٤٤

٢ تامر على أحمد، أحمد عاطف طه حسين،هجرة العقول البشرية العربية إلى الغرب.. واقع مخيف وآمال ممكنة،ورقة بحثية للمشاركة في ندوة "الشباب والهجرة " – تونس ،ديسمبر ٢٠١٢، ص ٥-٦

ومن بين عوامل الطرد تأتي

أولا: التحديات السياسية، ومنها الفساد السياسي وغياب الديمقراطية وتزايد القمع وانتهاكات حقوق الإنسان، والإشكاليات التي تعتري بعض تجارب الديمقراطية العربية، وتهميش الباحث من قبل القيادات العلمية والسياسية والتي تؤدي في بعض الأحيان إلى شعور بعض أصحاب الخبرات بالغربة في أوطانهم، أو تضطرهم إلى الهجرة سعياً وراء ظروف أكثر حرية واستقراراً.

ثانيا: عوامل اقتصادية طاردة تتعلق بانتشار البطالة والتي تؤكد التقارير الصادرة عن منظمة العمل العربية أن نسبتها فى العالم العربى تجاوزت ١٤%، وقلة العائد المادى لمختلف الكفاءات العلمية والفنية، وقلة حجم الانفاق على البحث العلمى فى الدول العربية، ويضاف إلى العوامل الاقتصادية أيضاً إلحاق العلماء بأعمال لا تتلاءم مع خبراتهم وتخصصاتهم، وتفشى الإجراءات الروتينية فى أعمالهم، بالإضافة إلى الاعتماد المكثف على الخبرات الفنية والتقنيات الغربية على حساب الكفاءات الوطنية.

ثالثا: العوامل الاجتماعية، وأبرزها وجود تفرقة بين خريجى الجامعات الوطنية والأجنبية، مما أدى إلى تشجيع الدراسة فى الخارج.

وأما العوامل الجاذبة لهجرة العقول العربية إلى الدول المتقدمة، وهى فى الغالب تتلخص بمحيط جاذب في البلاد المتقدمة يتسم بظروف عمل وحياة مغرية[١] :

- مرونة تنظيمية.
- عقلية التنافس.
- إمكانات مستقبلية في الترقى في العمل والوصول إلى فرص جديدة.
- عناصر الجذب القطاعية المرتبطة بالمهن الجديدة في مجال التكنولوجيا الجديدة.

هذه العوامل ذات الصفة المهنية يدعمها عوامل أخرى ذات صفة شخصية:

- حوافز في الأجور وأنظمة الترقي والفرص المتاحة.
- أنظمة ضمان اجتماعى جد متطورة.

---

[١] محمد الخشاني، الجاليات العربية المغتربة والتنمية، التقرير الإقليمي للهجرة الدولية العربية: الهجرة الدولية والتنمية ، ٢٠١٤،ص ٥٤

•إمكانية مساعدة الأقارب والوصول إلى اختيار أفضل بشأن تمدرس الأطفال.

الهجرة والتنمية

إن الهجرة الدولية لها أهمية كبيرة في عملية التنمية البشرية إذا ما أحسن توظيفها والاستفادة منها، فقد عملت الهجرة على تدعيم النمو الاقتصادي العالمي وأسهمت في تطور الدول والمجتمعات، كما أغنت العديد من الثقافات والحضارات، وقد استمرت في لعب دور مهم، سواء على المستوى الوطني أو القطري أو العالمي .فالهجرة تستمد أهميتها من أن هناك 232 مليون مهاجر دولي يشكلون 3.2% من جملة سكان العالم في 2013 . [1]وفي العديد من الدول النامية، تمثل تحويلات المهاجرين مصدراً مهماً للدخل أكثر من مساعدات التنمية الرسمية أو الاستثمارات الأجنبية المباشرة .وفي معظم أنحاء العالم لا يستخدم المهاجرون فقط لتأدية الوظائف التي يمتنع أصحاب البلد الأصليون عن تأديتها، وإنما يستخدمون أيضاً في أنشطة عالية القيمة والتي يفتقد السكان الأصليون المهارات اللازمة لتأديتها. بالإضافة إلى إسهامات المهاجرين في مجال تحقيق الرفاهة في بلدان المقصد، فإن لهم دوراً مهماً كذلك في تدعيم التنمية والحد من الفقر في بلدان المنشأ، ولذلك يجب أن يتم وضع هذا الدور في الاعتبار وتعزيزه، ويجب أن تصبح الهجرة الدولية مكملاً للاستراتيجيات الوطنية والقطرية والعالمية للنمو الاقتصادي في الدول النامية والمتقدمة على حد سواء.

وتشير دراسة لصندوق النقد الدولى إلى أن زيادة مقدارها نقطة مئوية واحدة في نسبة المهاجرين في أعداد السكان من البالغين يمكن أن تؤدي إلى زيادة نصيب الفرد من إجمالي الناتج المحلي بحوالي ٢% على المدى الطويل. وتشير الدراسة أيضا إلى أنه في الوقت الذي تساهم فيه زيادة المهاجرين من ذوي المهارة العالية مساهمة إيجابية في الاقتصادات المضيفة، فإن العمالة المهاجرة الأقل مهارة يمكنها كذلك أن تساعد في زيادة نمو الإنتاجية، بإتاحة الفرصة مثلا للنساء على المستوى المحلي من ذات المهارات العالية بالعودة إلى العمل، أو قضاء فترات أطول فيه. وتخلص الدراسة إلى أن الاقتصادات المضيفة بإمكانها، على المدى الطويل، الاستفادة من العمالة ذات المهارة العالية والمنخفضة على حد سواء.[2] ولكن يتعين على هذه البلدان في نهاية المطاف أن تتعامل مع السبب وراء بدء سكانها التحرك في هذا الاتجاه.

---

[1] جامعة الدول العربية، التقرير الإقليمي للهجرة الدولية العربية الهجرة الدولية والتنمية ٢٠١٤ ، ص ١

[2] http://www.imf.org/ar/News/Articles/2016/09/26/AM16-NA270916-Spillovers-from-Chinas-transition-and-migration

وتساهم الهجرة الدولية في التنمية من خلال ثلاثة محاور رئيسية هي :تحويلات المهاجرين لأوطانهم الأصلية، ونقل المعارف والخبرات المكتسبة في بلدان المهجر للوطن الأم، والتبادل التجاري والمشاريع الاستثمارية المشتركة التي يؤسسها المهاجرون .ونتناول فيما يلي عرضاً موجزاً لتلك المحاور[١] :

أولاً :تحويلات المهاجرين

تتمثل أهمية التحويلات وأثرها على التنمية فى كونها أحد أهم التدفقات المالية على مستوى العالم أجمع، حيث يفوق حجم تدفقات تحويلات المهاجرين حجم تدفقات المعونات الأجنبية، وتأتى مباشرة من حيث الحجم بعد تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر. كما تمثل التحويلات إحدى الأدوات الهامة التي يمكن أن تساهم مساهمة إيجابية وفعالة في تنمية اقتصاديات البلدان المستقبلة لها إذا ما توافرت البيئة المناسبة والسياسات الحكومية المحفزة التي تمكنها من أداء هذا الدور .ومن الآثار الإيجابية للتحويلات على مستوى الاقتصاد الكلي فى الدول المستقبلة لها الدور الهام الذى تلعبه في مساندة ميزان المدفوعات في تلك الدول واتسامها بالاستقرار النسبى بما يساعد حكومات الدول المستقبلة على التيقن بحجم المتوقع من التحويلات، كما تلعب التحويلات دوراً هاماً في دعم احتياطات النقد الأجنبي للدول المستقبلة لها.أما عن الآثار المتعلقة بالاقتصاد الجزئى، فإن التحويلات تلعب دوراً هاماً فى تكوين رأس المال اللازم للمهاجرين بما يمكنهم من القيام بمشروعات اقتصادية غالباً لم تكن الفرصة سانحة لهم لإقامتها ما لم تتواجد هذه التحويلات، كما تمكن التحويلات حائزيها وذويهم من الارتقاء بمستوى المعيشة والإنفاق على خدمات التعليم والصحة ومواجهة النفقات الجارية للأسرة بشكل أفضل وأسرع مقارنة بالوضع فى حال غياب هذه التحويلات.[٢] وتشكل التحويلات المالية الواردة مصدراً هاماً من مصادر الدخل في البلدان العربية، وهي في تزايد مستمر، ولا سيما منذ عام ٢٠٠٠ . وأفادت التقديرات لعام ٢٠١٤ بأن البلدان العربية تلقت تحويلات بلغت قيمتها الإجمالية ٥٠,٥ مليار دولار، أي ما نسبته ٨,٧ في المائة من مجموع التحويلات المالية الواردة إلى مختلف بلدان العالم. وحلّت مصر في المرتبة السابعة بين بلدان العالم من حيث حجم التحويلات الواردة إليها، تلاها لبنان والمغرب في المرتبتين ١٨ و ٢١ على التوالي . وتتضح أهمية هذه التحويلات عند حساب نسبتها من الناتج المحلي الإجمالي، إذ شكلت ١٧ في المائة من الناتج المحلي

---

[١] المرجع السابق ، ص ٤-٥

[٢] لتفاصيل اكثر راجع:

- أحمد فاروق غنيم،حنان نظير،تقرير عن سياسات دول منطقة الاسكوا في مجال الهجرة اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا – الاسكوا، ٢٠١٠
- أحمد فاروق غنيم ،تحويلات المهاجرين وأثرها على التنمية ، التقرير الإقليمي للهجرة الدولية العربية الهجرة الدولية والتنمية ٢٠١٤ ،جامعة الدول العربية

الإجمالي في لبنان لعام ٢٠١٣ ، و ١٠٫٨ في المائة في الأردن، و ٩٫٣ في المائة في اليمن، و ٩ في المائة في جزر القمر. أما في مصر والمغرب، فقد بلغت حصة التحويلات المالية من الناتج المحلي الإجمالي ٦٫٦ في المائة .[١]

ثانياً :نقل المعارف والخبرات:

تعد عمليات نقل المعرفة والمهارات والخبرات والأفكار والثقافة المكتسبة من دول المهجر إحدى الوسائل المهمة لإستفادة بلد المنشأ من المغتربين، والتي تؤثر تأثيراً إيجابياً فى رأس المال البشرى فى بلدان المنشأ . وتختلف قدرات المهاجرين على نقل المعرفة والمهارات والخبرات لبلد المنشأ بإختلاف نوعية تلك الخبرات ومدى توافقها مع الخبرات المطلوبة في بلد المنشأ وكذلك مدى جودة القنوات التي توفرها بلدان المنشأ لتسهيل نقل تلك الخبرات.[٢]

ثالثاً :التبادل التجاري والمشاريع الاستثمارية المشتركة

أكدت الدراسات أن قيام بعض المهاجرين بدعم جهود التنمية فى بلد المنشأ، سواء بإقامة مشروعات متطورة فيه، أو القيام بجهود تطوعية فى مختلف المجالات يمثل حلولاً وسطاً بين صعوبة العودة والرغبة فى رد الجميل لبلد المنشأ .فتلك الأنشطة تقلل من حدة الآثار السلبية لهجرة الكفاءات وتسهم، جزئياً، في إلى كسب تحويل نزيف العقول لها، كما تتيح تلك الأنشطة للمهاجرين دعم جهود التنمية في بلد المنشأ من ناحية، مع الاحتفاظ بمقر إقامتهم في بلد المقصد .أضف الى ذلك أن الإنخراط في تلك الأنشطة قد يساعد هؤلاء المهاجرين على استكشاف فرص العودة إلى بلد المنشأ مستقبلاً.

وجدير بالذكر أن أدبيات الهجرة تحفل بالعديد من الأبحاث والدراسات حول تحويلات المهاجرين، بينما يقل التركيز على الجانبين الآخرين :نقل المعارف والخبرات، والتبادل التجاري وإقامة مشاريع مشتركة .وربما يعزى ذلك إلى سهولة القياس الكمي للتحويلات والصعوبات التي تواجه قياس العاملين الآخرين.

هجرة العقول العربية وآثارها السلبية على البلدان العربية

برغم ما سبق ذكره الا ان هجرة العقول العربية إلى البلدان الغربية تفرز عدّة آثار سلبية على واقع التنمية في الوطن العربي، ولا تقتصر هذه الآثار على واقع ومستقبل التنمية الاقتصادية والاجتماعية

١ الأمم المتحدة والمنظمة الدولية للهجرة، تقرير الهجرة الدولية لعام ٢٠١٥ ،مرجع سابق ، ص ص ٦٥-٦٦

[٢] لتفاصيل اكثر حول هذا الدور راجع :بطرس لبكي،الجماعات العابرة للدول والتنمية مع التركيز على الحالة اللبنانية اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا – الإسكوا، ٢٠١٠

العربية فحســـب ولكنها تمتد إلى التعليم في الوطن العربي وإمكانيات توظيف مخرجاته في بناء وتطوير قاعدة تقنية عربية، ومن أهم الانعكاسات السلبية لنزيف العقول العربية المهاجرة:[1]

- تمثل هجرة العقول العربية استنزافاً لشريحة مؤثرة وفاعلة في المجتمع العربي، ولها دور بارز، وبالذات في المرحلة الحالية، حيث شرعت أغلب البلدان العربية وبخاصة النفطية منها بتنفيذ خطط تنموية واسعة النطاق، وهي بلاشك بأمس الحاجة الى الكفاءات العلمية والأيدي العاملة المدربة القادرة على النهوض بالأعباء الملقاة على عاتقها إلى مستوى الطموح.

- تعتبر هجرة العقول العربية خسـارة في مجال التعليم في جميع مراحله، فمن المعلوم أن البلاد العربية تعد من أكثر المناطق في العالم أمية، إذ يبلغ معدل الأمية في الوطن العربي حالياً نحو ٤٩%، ويشكل هذا الرقم أحد المعوقات الرئيسية أمام التنمية العربية في عصر تمثل فيه الكفاءات العلمية والتقنية والمعرفة المصدر الرئيسي للميزة النسبية وأساس التفوق والتنافس بين الأمم.

- من المخاطر البالغة الأثر لهجرة العقول العربية، تلك الخسائر المتعلقة بهدر الأموال الطائلة التي تم إنفاقها على تعليم وتدريب الطلبة الذين نالوا هذه الكفاءات المتقدمة.

- تؤدي هجرة العقول العربية إلى توسـيع الهوة بين الدول الغنية والدول الفقيرة، لأن هجرة الأدمغة إلى الدول المتقدمة تعطي هذه الدول فوائد كبيرة ذات مردود اقتصـادي مباشـر، بينما تشـكل بالمقابل خســارة صــافية للبلدان التي نزح منها أولئك العلماء، خاصـــةً وأن التكنولوجيات والاختراعات المتطورة التي أبدعها أو أســهم في إبداعها أولئك العلماء المهاجرين تعتبر ملكاً خاصاً للدول الجاذبة لهم.

- تكرس هذه الظاهرة التبعية للبلدان المتقدمة، وتبرز مظاهر التبعية في هذا المجال بالاعتماد على التكنولوجيا المسـتوردة ، والتبعية الثقافية والاندماج في سـياسـات تعليمية غير متوافقة مع خطط التنمية.

- تنسحب الخسائر أيضاً على الميدان السياسي وعلى الصراع ضد إسرائيل أو الهيمنة الغربية، فلم يعد خافياً أن جزءاً أسـاسـياً من هذه المعركة يدور في الميدان العلمي والحضـاري والثقافي، وأن أحد عوامل النصر بات مرتبطاً بدخول العرب إلى عصر مواكبة الثورة العلمية.

[1] نصر الدين أبو غمجة، هجرة العقول العربية متاح في :
http://repository.nauss.edu.sa/handle/123456789/56389

وعموماً فقد قدر أحد تقارير منظمة العمل العربية أن الخسائر التي تتكبدها الدول العربية سنوياً لا تقل عن ٢٠٠ مليار دولار بسبب هجرة العقول إلى الخارج، وتقترن هذه الأرقام بخسائر كبيرة نجمت عن تأهيل هذه العقول ودفع كلفة تعليمها داخل أوطانها، مما يؤكد أن الدول العربية، ومعها سائر الدول النامية تقدم مساعدات إلى البلدان المتقدمة عبر تأهيلها لهذه الكفاءات ثم تصديرها إلى هذه البلدان المتقدمة لتفيد من خبراتها العلمية.[١]

نحو استراتيجية عربية للتعامل مع هجرة العقول العربية

في الختام، فإن "هجرة الأدمغة" يضعف الاقتصادات العربية لأنه يحرمهم من إمكانية التطوير المستقبلي، ويستنزف الاحتياطي الاستراتيجي من حيث الموارد البشرية. حتى نقل المواهب إلى مناطق أكثر استقرارا في البلد نفسه يكثف معضلة التنمية غير المتوازنة، ووضع مزيد من الضغوط على استقرار الدولة وتماسكها، وكذلك تآكل رضا الجمهور مع الحكومة. الظروف المحلية والإقليمية، ومع ذلك، لا تشير إلى أن هذه الظاهرة سوف تتضاءل في أي وقت قريب.

فخسائر رأس المال البشري تعني انخفاض الإنتاجية، وتدهور التركيبة المهارية، وتقليص الإيرادات الضريبية

وفي البلدان المضيفة، يمكن لقدوم المهاجرين أن يحفز من نشوء التوترات الاجتماعية، والمخاوف الأمنية، بل وحتى ردود أفعال سياسية مفاجئة. غير أن الهجرة، كما يتضح من الدراسة، يمكن كذلك أن تحقق مكاسب اقتصادية من حيث رفع معدلات النمو والإنتاجية. وبالإضافة إلى ذلك، فإن المهاجرين — وغالبيتهم في سن العمل — يمكن أن يخففوا قليلا من أثر شيخوخة السكان في هذه البلدان.

غير أن الاندماج السريع في الأسواق يمثل مطلبا جوهريا. وهنا، يمكن المساعدة في ذلك من خلال تحسين سياسات أسواق العمل، وإتاحة فرص التعليم، وتقديم الدعم لمشروعات أعمال المهاجرين. ورغم أن هذه السياسات مكلفة على المدى القصير، وتتسبب في زيادة الضغوط على المالية العامة في البلدان المضيفة، فإنها تسمح للمهاجرين بالحصول على فرص العمل والاحتفاظ بها، والمساهمة بصفة متزايدة في حسابات المالية العامة. ومع تحسين الاندماج الاجتماعي، يمكن للتوترات مع غالبية المجتمع أن تتراجع.

إن البحث في مسألة مواجهة هجرة العقول العربية يطرح التساؤل التالي: "لماذا تخفق البلدان العربية في بذل الجهود اللازمة لجذب علمائها وفنييها ذوي المهارات العالية والدقيقة في حين نجحت دول أخرى في ذلك؟"، إن جانباً من الإجابة على هذا السؤال يكمن في الأسباب الدافعة للهجرة والتي أشرنا إليها أعلاه، ولكن ثمة جوانب أخرى يمكن توضيحها وهي أن الدول العربية تفتقد ما يمكن أن يطلق عليه "مشروع

---

[١] تامر على أحمد، أحمد عاطف طه حسين،هجرة العقول البشرية العربية إلى الغرب.. واقع مخيف وآمال ممكنة، مرجع سابق ، ص٨

التنمية المتوازنة والشاملة"، والذي من أهم عوامله خلق وتعزيز البيئة الفكرية والعلمية والثقافية التي توفر مقومات العمل والاستقرار المعيشي والنفسي والإنتاج العلمي.

ومن ثم فإن الخطورة التي تشكلها هجرة العقول العربية على المخططات التنموية العربية تتطلب إيجاد حلول للحد من هذه الظاهرة، وفي هذا الصدد لا بد من وضع إستراتيجية عربية متكاملة للتصدي لمشكلة هجرة الكفاءات، وينبغي أن تشارك في وضعها كل من جامعة الدول العربية، ومنظمة العمل العربية، والمجلس الاقتصادي والاجتماعي العربي، والمنظمات العربية غير الحكومية المهتمة بهذا الموضوع، مع الاستفادة من خبرات منظمة اليونسكو ومنظمة العمل الدولية التي تملك خبرات ودراسات جادة حول هذه المشكلة. وتقوم فلسفة هذه الاستراتيجية على مفهوم ربح الكفاءات. من أجل تحويل هجرة الكفاءات الى ربح الكفاءات وبالتالي جعل هذه النخب نافعة لجميع الأطراف، الدولة الموفدة والدولة المستقبلة والمهاجر.

.المراجع

١. أحمد فاروق غنيم ،تحويلات المهاجرين وأثرها على التنمية ، التقرير الإقليمي للهجرة الدولية العربية الهجرة الدولية والتنمية ٢٠١٤ ،جامعة الدول العربية

٢. أحمد فاروق غنيم،حنان نظير،تقرير عن سياسات دول منطقة الاسكوا في مجال الهجرة اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا — الاسكوا، ٢٠١٠

٣. الأمم المتحدة والمنظمة الدولية للهجرة، تقرير الهجرة الدولية لعام ٢٠١٥: الهجرة والنزوح والتنمية في منطقة عربية متغيرة، الأمم المتحدة،٢٠١٥

٤. بطرس لبكي،الجماعات العابرة للدول والتنمية مع التركيز على الحالة اللبنانية اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا — الإسكوا، ٢٠١٠

٥. تامر على أحمد، أحمد عاطف طه حسين،هجرة العقول البشرية العربية إلى الغرب.. واقع مخيف وآمال ممكنة،ورقة بحثية للمشاركة في ندوة "الشباب والهجرة " - تونس ،ديسمبر ٢٠١٢

٦. جامعة الدول العربية، التقرير الإقليمي للهجرة الدولية العربية الهجرة الدولية والتنمية ٢٠١٤

٧. محمد الخشاني، الجاليات العربية المغتربة والتنمية، التقرير الإقليمي للهجرة الدولية العربية: الهجرة الدولية والتنمية ، ٢٠١٤

٨. محمد الرمضان، حجم وتيارات الهجرة العربية،التقرير الإقليمي للهجرة الدولية العربية: الهجرة الدولية والتنمية ، ٢٠١٤

٩. نصر الدين أبو غمجة، هجرة العقول العربية متاح في : http://repository.nauss.edu.sa/handle/123456789/56389